

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْهَا كَثِيرًا وَمُسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ . [الأحزاب] .

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد . . فإن مشاهد القيامة التي وردت في القرآن الكريم قل أن يتلقاها الحس إلا بهزة عنيفة تغمره بالرعب والهول والكآبة فمن ذا الذي يسمع القارعة . . القيامة . . الطامة . . الصاخة . . الغاشية . . الحاقة . . ولا ينخلع قلبه من بين ضلوعه؟

ومن ذا الذي يعلم أنه سيكون هو والناس كلهم كالفراش المبثوث ثم يصير على معصيته لله تعالى ومخالفة أمره؟

ومن ذا الذي يعلم أن الجبال الشم الرواسي تنسف نسفاً، وتتطاير في الهواء كالعهن المنفوش ثم يثبت على مخالفة رسول الله ﷺ؟ إنها مشاهد وصور تنخلع لها القلوب، وترتجف لها الأوصال .

إنها انقلاب رهيب في هذا الكون لكل معهود .

وإذا كنا نرتجف مما سُمح لنا بمعرفة طرف منه؛ فما بالنا بالحدث وهو

ماثل أمامنا نراه رؤيا عين؟ إنها أكبر من أن ندركها الآن بمشاعرنا المقيدة بمألوف حسنا وتفكيرنا .

ولنتأمل هذه السماء الضخمة العظيمة التي هي أكبر من خلق الإنسان تطوى يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَطْوَى السَّمَاءُ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتِّبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] .

ويخسف القمر، وتجمع الشمس، وتطمس النجوم، وتُعطل العشار، وتحشر الوحوش، وتسجر البحار، وتبعثر القبور، وتُلقي الأرض ما في باطنها وتتخلى . ويكون الناس في ذهول شديد: ﴿بَيَّأُهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رِيَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَرٌّ عَظِيمٌ﴾ [١] يَوْمَ تَرَوُنَّهَا نَخَعًا وَدُخَانًا مُدْمِجًا كَلُّ ذَاتِ حَمَلٍ وَحَمَلٍ بَازِيٍّ وَالنَّاسُ سُكَّرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَّرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج] .

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِبِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [١٤٣] ﴿ [إبراهيم] .

وهذا الكتاب هو محاولة لوضع صورة ومشهد لذلك اليوم الرهيب، وذلك من خلال كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، مشفوعة بتفسير إمام المفسرين في عصرنا فضيلة الشيخ الإمام: «محمد متولي الشعراوي» رحمة الله تعالى عليه وأنزله منازل الصديقين والأبرار ورفع في المهديين درجته .

والله تعالى المسؤول أن ينفع به، إنه سبحانه على ما يشاء قدير .
وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

شوال ١٤٢٠ هـ
يناير ٢٠٠٠ م
عبد الله حجاج